دراسة نقدية للثقافة الغربية على أساس تعاليم العهد الجديد

عليرضا شهرياري پور (الكاتب المسؤول)
ماجستير في الفلسفة الإسلامية و طالب دكتوراه في المباني النظرية للإسلام في جامعة قم- إيران
Alireza1424yasen@gmail.com
الدكتور محمد على محيطي أردكان
أستاذ مساعد وعضو هيئة التدريس في مؤسسة الإمام الخميني (ره) التعليمية-البحثية- قم- إيران
hekmatquestion@gmail.com
الدكتور أمير عباس مهدوي فرد
أستاذ مساعد وعضو هيئة التدريس في جامعة قم- إيران
a.mahdavifard@gmail.com

A critical study of Western culture based on the teachings of the Bible

Ali Reza Shahriyari Pur
Responsible author PHD in Theoretical foundations of Islam , Qom University , Iran
D. Mohammad Ali Mohiti Ardakan
Assistant Professor and member of the teaching staff of The Imam Khomeini Education & Research Institute , Iran
D. Amir Abbas Mahdavifard
Assistant Professor and member of the teaching staff of Qom University , Iran

الملخص:

الثقافة الغربية وحضارتها وهي عبارة عن مزيج من ثقافة اليونان القديمة والقرون الوسطى والعصر الحديث، نشأت وتبلورت مع البنى التحتيّة كمعرفة المبدء المادية، واللاهوت الإنساني، ونظرية المعرفة الشكوكية، والفضيلة العقلانية، بحيث أظهرت العلمانيةُ والأنسنة والحداثة والليبرالية والديمقراطية، مظاهر الغرب التي صعدت علانية إلى الحرب مع جميع الثقافات الأصيلة في العالَم. يعتبر النقد من الداخل من أفضل الطرق في انتقاد هذه الثقافة. وهذه الدراسة أظهرت بالنظر إلى تعاليم العهد الجديد أنّ الثقافة الغربية المعاصرة ليست لها جذور في دينها وأنّ العلاقة بين المسيحية والثقافة الغربية هي من باب التباين، وهذا هو أفضل دليل لأن نستنتج "أنّ مباني وأسس الثقافة الغربية منفصلة تمامًا عن الوحي والنبوة" و"أنها انحرفت عن المسيحية إلى درجة يمكن تشويهها حتى بالاستناد إلى الوثائق الغربية" فهي لا تصمد أمام النقد.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الثقافة الغربية، العهد الجديد، الأنسنة، العلمانية، الليبرالية، المادية.

Abstract:-

Western culture and its civilization, which is a mixture of the culture of ancient Greece, the Middle Ages, and the modern era, emerged and crystallized with the infrastructure such as knowledge of material principles, human theology, skeptical epistemology, and rational virtue, so that secularism, humanism, modernism, liberalism and democracy showed the manifestations of the West that openly rose to war With all the original cultures of the world. In critique of this culture, the best way is to critique from within. This study, using the teachings of the Bible, has shown that contemporary Western culture has no roots in its religion and that the relationship between Christianity and Western culture is a matter of contrast, and this is the best evidence to this conclusion that "the structures and foundations of Western culture are completely separate from revelation and prophecy" and that they deviated from About Christianity to a degree that can be distorted even on the basis of Western documents.

Key words: Culture, Western Culture, Bible, Humanism, Secularism, Liberalism, Materialism.

المقدمة:

إنّ للثقافة الغربية وحضارتها -بالاعتماد على العلم الحديث- جذورها في اليونان القديمة وروما والقرون الوسطى والتطورات ذات الصلة بعصر النهضة في الأبعاد الأدبية والسياسية والثقافية والاقتصادية والصناعية. إن تاريخ الحضارة لمؤلّفه ويل ديورانت مليء بالاضطرابات الثقافية الغربية على مر القرون المتتالية، مثل: عدم كفاءة المرأة للشهادة في المحاكم (ديورانت، ١٣٧٦ هـ.ش، ج٣، ص٦٨)؛ وجواز تجزئة المدين وتقسيمه بين الدائنين (المصدر نفسه، ص٢٨)؛ وتحديد أجر العبد بمقدار يمكنه العمل معه كل يوم من الصباح إلى العشاء حتى الشيخوخة. (المصدر نفسه، ص١٣٢)

إنّ تعدد الآلهة وعبادة الأصنام والتضحية للآلهة والآلاف من الديانات المنحرفة الأخرى يعتبر من بين التقاليد الزائفة للغرب منذ البداية وحتى الآن. ومع ذلك، أدت عملية التنمية الاقتصادية للإمبراطوريات الغربية في القرون الأخيرة إلى نشوء وتبلور التجارة الحرة العالمية، وهي الخطوات الأولى للعولمة في البعد الاقتصادي ثم الحركة نحو هضم الثقافات الأصلية للأراضي الجديدة، بما في ذلك في الشرق وكان هذا في كثير من الأحيان مصحوبًا بالسيطرة العسكرية والسياسية أيضًا. وكيفما كان، تقوم هذه الثقافة والحضارة على مبادئ يمكن انتقادها ومناقشتها وفقًا للنصوص المقدسة عندهم.

سابقة البحث

إنّ موضوع هذه الدراسة بالأسلوب والمنحى الذي قصدناه، موضوع حديث لم يكتب فيه في شكل كتاب أو مقال حسب استقراء المؤلف حين كتابته، ولكن يمكن العثور على دراسات في أسس الثقافة الغربية ونقدها بوفرة. من ذلك على سبيل المثال، يمكن الرجوع إلى كتاب ((بررسي مباني فرهنگ غرب و پي‌آمدهاي آن)) (دراسة في أسس الثقافة الغربية ونتائجها) لحبيب الله طاهري وكتاب ((نقد فرهنگ غرب از ديدگاه امام خميني ((ره)) (نقد الثقافة الغربية من منظور الإمام الخميني ((ره))) لميثم طاهري بن‌چناري. في الكتاب الأول، بعد تعريف الثقافة الإسلامية والغربية، يذكر المؤلف المبادئ التي تحكم الثقافتين، ثم يبحث في المبادئ السبعة للثقافة الغربية (مثل الأنسنة والليبرالية والعلمانية) ونتائجها (في سبعة فصول ومنها إزالة التدين، إزالة الأخلاق، والاغتراب الذاتي

والتعددية)، ولكن دون الإشارة إلى تعاليم العهد الجديد في أي جزء من هذا الكتاب. وأما الكتاب الثاني فله حالة مماثلة للكتاب الأول والردود التي ذكرها المؤلف من منظور الإمام الخميني ((ره)) لا تشير إلى تعاليم العهد الجديد. وأمّا في مجال المقالات أيضًا، لا بد من القول بأنّ عدداً من المقالات كُتبت في مجال نقد الثقافة الغربية، ولكن لم يتماشى أي منها مع موضوع دراستنا في هذا المقال.

ضرورة البحث ومنهجه

إنّ طرح ظاهرة "عولمة الثقافة" أو "الثقافة العالمية" من قبل الغرب، وأهمية الوعي بالنسبة إلى العالم المحيط بنا وحيل الغرب وضرورة معرفتها، يبيّن نقد هذه الثقافة أكثر من قبل. ففي العصر الراهن، أثر العالَم الغربي بقيادة الولايات المتحدة على ثقافة المجتمعات الأصغر من خلال وسائل الاتصال والسلع الثقافية. لذلك، أكثر من أي فترة أخرى، فإن مركز الثقافة والقيم الإنسانية-الإلهية للعالم الإسلامي هو في مرمى نيران الأسلحة الثقافية للغرب، بحيث يمكن مع قليل من الإهمال والغفلة أن نعزل أنفسنا عن قيمتنا وأصالتنا الثقافية من خلال سياسة عولمة الثقافة. وفي مثل هذه الحالة، فإن انتقاد الثقافة الأجنبية مع التركيز على النصوص المقدسة هو -على أقل تقدير- إنتباه إلى القراء المحليين لمعرفة أن الثقافة التي ليس لها جذور في النصوص المقدسة ويمكن نقدها حتى من خلال الوثائق والمستندات الغربية ليس لها مكان تقع في الحب. وفي هذه الدراسة، يبدو أن استخدام طريقتين معقول: الطريقة الأولى: ذكر كل من العلماء والكتب والفلاسفة والخبراء في الثقافة الغربية ثم نقدهم. والطريقة الثانية: بيان المدارس الفلسفية والأخلاقية المهمة المتعلقة بالثقافة الغربية بنظرة نقدية. يبدو أن الطريقة الثانية لديها مزيد من الانضباط والتجنب عن التكرار فهي أكثر ملاءمة للدراسة الحالية. وفي ضوء ما سبق ذكره يتضح أنّ منهج البحث في هذه الدراسة هو منهج تحليلي ونقدي.

شرح الكلمات المفتاحية

١.الثقافة

"الثقافة" هي مفردة لها تعاريف وتفاسير مختلفة. اقترح تايلور أولَ تعريف علمي جديد للثقافة في عام ١٨٧١م. كان هذا التعريف بداية لاهتمام المفكرين الآخرين بهذه المفردة

المعقدة. ووفقًا لرؤيته، فإن الثقافة هي مجموعة معقدة تشمل المعرفة والدين والفن والقانون والأخلاق والعادات وأي قدرة وعادة يكتسبها الشخص كعضو في المجتمع ويلتزم في مقابلها بوظائف وواجبات أمام المجتمع. (مجموعة من المؤلفين، ١٣٨٠ هـ.ش، ج١، ص ٣٣٧) وعرّف البعض الثقافة على أنها: المعتقدات، وأنظمة الفكر، والتقنيات العلمية، وأساليب الحياة، والعادات، والتقاليد، والرسوم، والبنايات، واللغات، والفضائل الأخلاقية، والدين، وما يجب فعله وما لا يجب فعله، وجميع أساليب السلوك التي ينظمها المجتمع. (ظ: الآشوري، ١٣٧٩هـ.ش، ص٤٨-٥٠)

وتجدر الإشارة إلى أنّ الثقافة خاصة بالبشر وذلك بسبب وجود التعليم والتعلم في انتقال الثقافة، لذلك فإن الحيوانات خارجة من مجال الثقافة فإنها تنقل الخصائص والصفات السلوكية من خلال الوراثة. لذلك، فإن الثقافة هي إحدى الوجوه المميزة للإنسان عن الحيوان. وقد قسم البعض الثقافة إلى ثقافة مادية ومعنوية (پهلوان، ١٣٧٨ ه.ش، ص٢٣) وعلى هذا الأساس، عرّفوا الثقافة المادية بأنها الوسائل والأدوات المادية وما يصنعه البشر، وأمّا الثقافة المعنوية فهي تشمل القيم والمعتقدات والأفكار والعلوم والدين والعادات والتقاليد، والعلوم والأدب والفن وجميع إنجازات الإنسان الذهنية. (المصدر نفسه). بالطبع، لم يقع هذا التقسيم مقبولًا على نطاق واسع، لذلك تم استخدام مفردة الحضارة للإشارة إلى الخصائص المادية أو المعنوية للمجتمعات.

٢. الغرب وثقافته

عند دراسة المباحث المرتبطة بالغرب يطرح السؤال: ما هو المقصود بـ "الغرب" وأين يقع "الغرب"؟ ورغم أنّ المعتاد عند سماع كلمتي الشرق والغرب هو فهم منطقتين بخط طول وعرض على خريطة الكرة الأرضية أو اتجاهين من الاتجاهات الأربعة، إلا أنّ الغرب من وجهة نظر الجغرافيا الأرضية، يطلق على المنطقة الشاسعة الواقعة وراء البحر الأبيض المتوسط ، أي غرب هذا البحر الكبير والحدودي وأمّا الشرق من وجهة نظر الجغرافيا الأرضية فهو شرق هذا البحر والذي يبدأ اليوم من"فلسطين" و "سوريا" (شامات القديمة) ويشمل كل "الشرق الأوسط" و"شبه القارة الهندية" وما وراءها، أي الصين. وأمّا الغرب من حيث الثقافة فالمقصود منه هو الثقافة الغربية كلها أي الروح الحاكمة والمشتركة لحياة

الجماعات البشرية المختلفة في الغرب والمقصود من الشرق من حيث الثقافة هو الثقافة الشرقية كلها أي الروح الحاكمة والمشتركة لحياة الجماعات البشرية المختلفة في الشرق. إن مصطلح "الثقافة الغربية" في هذه الدراسة لا يعني الغرب الجغرافي، بل قصدنا منها تلك الفلسفة والثقافة التي تقوم على أساس المادية وإنكار الله ونفي الدين والأخلاق الإلهية، فحيثما سادت هذه الثقافة، يمكن استخدام عنوان "الثقافة الغربية" لها، حتى لو كانت تقع جغرافيا في المنطقة الشرقية.

تتكون الثقافة الغربية من أربع فترات من اليونان القديمة وروما، والقرون الوسطى، وعصر النهضة والحداثة، وأخيرًا ما بعد الحداثة، والتي يمكن القول بأنّ الثقافة والحضارة الغربية بدأت تظهر بعصر النهضة. بعبارة أخرى، أرست التطورات في هذه الفترة أسس الثقافة والحضارة الجديدة للغرب. إنّ للنهضة عدة أسباب وعوامل لا تسعى هذه المقالة إلى دراستها، ولكن حسب الضرورة وبالقدر الذي تدخل فيه عملية المقال، سوف ندرس بعض هذه العوامل. إنّ عصر النهضة يتزامن مع نظرة خاصة للإنسان، وهو متجذر في قول بروتاغوراس المعروف وهو أنّ "الإنسان هو معيار كل شيء". (گمپرتس، ١٣٧٥ه.ش، ج١، ص٣٦٨) وفي الواقع، لقد غيّر عصر النهضة أولاً نظرية المعرفة ثم أنطولوجيا الإنسان الغربي، وأصبح هذا هو العامل الرئيس في تكوين الثقافة الغربية.

٣.كتاب إنجيل المقدس

إنّ مفردة إنجيل في اللغة بمعنى البشارة وأما معناه الإصطلاحي فهو واضح ولكن ينبغي الالتفات إلى نقطة وهي أنّ الكتاب الحالي المسمى بـ"إنجيل" (العهد الجديد) لم يكتب في زمن النبي عيسى "عليه السلام"، بل كتب بعد ٧٠ سنة على الأقل من عروجه من قبل أتباعه. تعتبر الأناجيل الأربعة الشهيرة (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) من المصادر الرئيسية للمسيحية، وتستشهد جميع المنظمات المسيحية بهذه الأناجيل الأربعة باعتبارها المصادر الرئيسية لدينهم. (محسنيان راد، ١٣٩٣ه.ش، ص٢٦) يتكون العهد الجديد من ٢٧ قسمًا، يبدأ بإنجيل متى وينتهي برؤيا يوحنا اللاهوتي. وفي هذه الدراسة نشير إلى هذا المصدر عندما نستفيد من مصطلح "الكتاب المقدس" بدون أي قيد.

أسس الثقافة الغربية ونقدها

كما أشرنا في موضوع الثقافة الغربية، فإن الأساس الرئيس للثقافة الغربية يكمن في مباحث نظرية المعرفة، والتي بموجبها يعتبر الإنسان معياراً لكل شيء فهو يريد السيطرة على الطبيعة وللسبب نفسه فهو بحاجة إلى معرفة الطبيعة. وخلال هذه الفترة، يتحرر العقل البشري من تأثير اللاهوت ويكافح مع أنماط الحياة في القرون الوسطى. فبناءً على نظام الفكر الأنسني، تم تشكيل رؤية جديدة للعالم وأنطولوجيا جديدة وهكذا تقدم العالم الغربي نحو العالم الحداثوي بسبب العديد من العوامل ويمكن القول إنّ العامل الفكري والثقافي يلعب الدور الرئيسي في هذا المضمار.

إذا أردنا معرفة الثقافة الغربية بدقة وبشكل كامل، فلا خيار أمامنا سوى معرفة الفلاسفة الغربيين وفهم كلماتهم، وهو ما لا يدخل في نطاق هذه الدراسة، لكن طريقتنا هنا هي فحص النقاط العامة والرئيسية لمباني وأسس الثقافة الغربية ونقدها على أساس الأناجيل الموجودة. إنّ البحث في أسباب وصول الثقافة الغربية إلى نقطتها الحالية يتطلب تحليلًا تاريخيًا فلسفيًا لسنا بصدد دراستها في هذه المقالة، بل نبحث في النتائج الحاصلة من التفلسف والرؤية الكونية ونظرية المعرفة والأنثروبولوجيا الغربية وننقدها. وقبل الدخول في المناقشة الرئيسية، يجدر ذكر بعض النقاط التمهيدية وهي كالتالي:

١- إنّ دراسة جميع جوانب الثقافة الغربية بحاجة إلى بحوث مفصلة وتتطلب مجالًا آخر، إلّا أنّنا نشير في هذه الدراسة إلى أهم مكونات الثقافة الغربية.

٢- إنّ نقد كل واحد من المدارس والمذاهب الغربية بصورة عامّة هو عمل تم القيام به بكثرة ولا نسعى إليه، بل نركز على ما هو موجود في نص كتاب إنجيل المقدس ولهذا السبب ربما لا يذكر بعض الانتقادات الواردة على هذه المدارس والمذاهب.

٣- يمكن ملاحظة أن بعض المبادئ المذكورة في هذه الدراسة ذات طبيعة فلسفية وهي فلسفية أكثر من أن تكون ثقافية والسبب في ذلك أن العديد من المدارس الفلسفية دخلت في الثقافة الغربية، وأثرت عليها.

٤- على الرغم من أن النسبة بين بعض المدارس الفلسفية المذكورة في هذه الدراسة هي نسبة التداخل أو العموم والخصوص ولكن ذكرناها بصورة مستقلة ومنفصلة من

حيث وجود بعض النقاط في كل من هذه المدارس ينتقدها كتاب إنجيل المقدس بشكل مباشر.

٥- إن للعديد من النصوص التي ذكرناها في مقام نقد الثقافة الغربية آياتٍ متشابهة (وفي بعض الأحيان تتجاوز خمسين آية في نقد مبنى من المباني) ولكن نذكر آية واحدة من بينها رعايةً للاختصار. ويجدر بالذكر أنّه على أساس القاعدة الفلسفية المتمثلة في "إثبات الشيء فرع ثبوت المثبت له"، فإن بعض المبادئ تتعارض مع روح الكتاب المقدس، مما يعني أنه لايمكن الإيمان بالكتاب المقدس مع قبول تلك المبادئ في نفس الوقت. نذكر من ذلك على سبيل المثال أن مذهب الوجودية[١] ينص على أن "الإنسان نفسه هو خالق القيم، والحياة المادية عبث". فيمكن الرد على هذا المبدء الخاطئ بأن روح الكتاب المقدس تشير إلى أن الله تعالى يأمر وينهى وأنه خالق القيم، كما أنها عندما يُطلب من الإنسان بعض الأمور المادية يفهم منه أنها ليست عبثًا.

٦- صنفنا مبادئ الثقافة الغربية على أساس ثلاثة أنظمة من الإدراك والميول والسلوك، لأن للانسان ثلاثة زوايا وجوانب وهي "المعرفة" و"الميل" و"الفعل". ووفقا لذلك يمكن القول بأن بعض أسس الثقافة الغربية ترتبط بوجهة نظر الغرب لظاهرة معيّنة (مثل الطريقة التي يُنظر بها إلى النساء والتي أدت إلى ظهور النسوية[٢]) وترتبط بعض المبادئ برغبة وميل الغرب في قضية ما كما سنشرحه فيما سيأتي في النزعة الإنسانية[٣] (الأنسنة) وأخيرًا بعض المبادئ ترتبط بسلوك الغربيين الذي يتأثر من المعرفة والميل وذلك من قبيل مساواة الحقوق بين المرأة والرجل. يفيد هذا التقسيم في أننا أولاً، نكتشف مدى تركيز مشاكل الثقافة الغربية، وثانيًا، ننتقدها بآيات مناسبة من الكتاب المقدس وفقًا لنوع المشكلة.

أهم مبادئ الثقافة الغربية:

إنّ المادية[٤] والوضعية[٥] والعلموية[٦] والفلسفة التجريبية[٧] والأنسنة[٨] والعلمانية[٩] والليبرالية[١٠] والتعددية[١١] والوجودية[١٢] والايمانية[١٣] والبراغماتية[١٤] والحداثة[١٥] وما بعد الحداثة[١٦] والعقلانية الغربية[١٧] والنسوية[١٨] والقومية[١٩]، والفاشية[٢٠]، والرأسمالية[٢١]،

والتسامح[٢٢] ومذهب الشك[٢٣]، والفردانية[٢٤] والديمقراطية[٢٥] يعتبر من أهم مبادئ الثقافة الغربية. وفي هذه الدراسة نوضح المبادئ المذكورة أعلاه بصورة مختصرة ونناقش التعاليم الأكثر أهمية لكلّ واحد منها مستعينا بنصوص الكتاب المقدس المتناول بين أيدينا. وتجدر الإشارة إلى أنه من بين المبادئ المذكورة أعلاه تؤثر في الثقافة بصورة مباشرة كالعلمانية والأنسنة والبعض الآخر يؤثر فيها بصورة غير مباشرة كمذهب الشك والفاشية وستتضح هذه النقطة أثناء دراسة كل واحد منها فنبدأ البحث على أساس مدى أهميّة وتأثير هذه المكونات على الثقافة الغربية على التوالي:

١ـ الأنسنة ونقدها

إنّ هذا المصطلح يشير إلى حركة ثقافية في عصر النهضة سعت إلى ازدهار القوى الداخلية للإنسان وتحريره من تسلط الكنيسة. (بيات، ١٣٨١هـ.ش، ص٣٩) وفي مقام رفض هذه المدرسة ينبغي الإشارة إلى المكانة الخاصة للإنسان في النظرة المسيحية للعالم ولكنه يعتبر في سلسلة المخلوقات وكل غاياته ومقاصده تعتمد على الإرادة الإلهية. (المصدر نفسه، ص١٤٨).

لقد انتقد الشهيد المطهري النزعة الإنسانية بأنّها جعلت الإنسان مجرد حيوان بقطع علاقته مع الله بحيث أنّ الإنسان الذي كان يعتبر نفسه في السابق كائنًا سماويًا وخليفة الله ويعتقد أن روح الله قد نفخت في جسده، سقط فجأة في العصر الحديث وتمّ التأكيد على أنّه من أخلاف الحيوانات! (المطهري، ١٣٨٦هـ.ش، ص٢٤٣) ولقد ورد في الكتاب المقدس "وَلْنُلاَحِظْ بَعْضُنَا بَعْضًا لِلتَّحْرِيضِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٌ" (الكتاب المقدس، اَلرِّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ، الإصحاح١٠، الآية٢٤-٢٥)

وأما من وجهة نظر الأنسنة فإن الإنسان هو مركز القيم ومعيار كل شيء، ويعتبر كل شيء في خدمة الإنسان بدون أن يكون لاكتشاف الإرادة الإلهية فيما يتعلق بالإنسان أي أهمية أو دور. فليس هدف الإنسان على أساس الأنسنة هو حمد الله سبحانه. (بيات، ١٣٨١هـ.ش، ص ٤٠-٤٣). تناقض هذه الفكرة الأنسنية آيات من الكتاب المقدس وهي:

١- فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَالرُّسُلُ وَقَالُوا:((يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ. (الكتاب المقدس، أَعْمَالُ الرُّسُلِ، الإصحاح٥، الآية٢٩)

٢- الإِلهُ الَّذي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ. (المصدر نفسه، الإصحاح١٧، الآية٢٤)

٣- وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ لاَ يَسْمَعُ لِلْخُطَاةِ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَفْعَلُ مَشِيئَتَهُ، فَلِهذَا يَسْمَعُ. (الكتاب المقدس، إِنْجِيلُ يُوحَنَّا، الإصحاح٥، الآية٢٩)

وفقًا لرؤية الأنسنيين، يجب أن يكون تركيز الإنسان على العقل فقط (وليس على التعاليم الدينية) ويجب أن يتم تفسير العالم دون اعتبار للآخرة والعالم غير المادي حيث أنهم لايعتقدون بموجود ماوراء الطبيعة وعلى هذا الأساس يُعتبر لاهوت الكنيسة المستمد من الكتاب المقدس لاهوتًا مخيبًا للآمال. فربما يتصور أنه مع الإيمان بالأنسنة يسود التفاؤل والأمل والبحث عن الحقيقة والتسامح والرأفة والشفقة والجمال والعقلانية بدلاً من التشاؤم واليأس والتعصب والجزمية والخطيئة والغضب والكراهية والإيمان الأعمى (بيات، ١٣٨١هـ.ش، ص٤٤-٤٥)، إلا أنّ هذا التصور ليس بصحيح ويناقض مع آيات من الكتاب المقدس، منها: ١- وَرَأَيْتُ الأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ اللهِ، وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ، وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ، وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. (الكتاب المقدس، رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ، الإصحاح٢٠، الآية١٢) ٢- فَاخْضَعُوا لله. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ يَعْقُوبَ، الإصحاح٤، الآية٧) ٣- وَلِي رَجَاءٌ بِاللهِ فِي مَا هُمْ أَيْضًا يَنْتَظِرُونَهُ: أَنَّهُ سَوْفَ تَكُونُ قِيَامَةٌ لِلأَمْوَاتِ، الأَبْرَارِ وَالأَثَمَةِ (المصدر نفسه، أَعْمَالُ الرُّسُلِ، الإصحاح٢٤، الآية١٥) ٤- فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ، الإصحاح٨، الآية١٨) ٥- وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْكَرَامَةِ (المصدر نفسه، الإصحاح١٢، الآية١٠) ٦- لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ، الإصحاح٤، الآية٣١) ٧- مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لكِنْ غَيْرَ مُتَضَايِقِينَ. مُتَحَيِّرِينَ، لكِنْ غَيْرَ يَائِسِينَ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ، الإصحاح٤، الآية٨) ٨- اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُطْرُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ، الإصحاح١، الآية٤) ٩- ذَا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ،

كُونُوا رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَزَعْزِعِينَ، مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلاً فِي الرَّبِّ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ، الإصحاح١٥، الآية٥٨).

إنّ أحد المتطرفين الإنسانيين هو الفرنسي أوغست كنت، الذي يؤمن بـ"دين إنساني يقوم على أساس الإلحاد" (بيات، ١٣٨١ هـ.ش، ص٤٨) في الواقع، تعتبر الإنسانية المتطرفة أن الدين هو أكبر مانع أمام العقل البشري فتحلّ معرفة الإنسان محلّ معرفة الله وعلى هذا الإساس، الإنسان هو الذي يخلق القيم فالأنسنة هي أساسًا "دين الإنسانية". (المصدر نفسه، ص٥٢) على سبيل المثال، أحد أتباع هذا المذهب في عصر النهضة، بيكو، أكد على حرية الإنسان وخاطب الإنسان بلغة الله: "إنّ طبيعة جميع الكائنات محدودة ومقيدة، ولكنك غير مقيد على الإطلاق، وضعناك في مركز العالم وكأنك خالق نفسك". (آربلاستر، ١٣٦٧، ص١٤٨-١٤٩) إنّ الإنسانية هي أمّ العديد من المدارس الفلسفية الغربية ومنها الوجودية (أو مدرسة أصالة الوجود الإنساني) التي تؤمن بما يلي: ١. يجب على الإنسان بنفسه أن يخلق القيمة والمعنى وذلك لأن كل شيء خارج الإنسان هو عبث لامعنى له. ٢- يجلس الإنسان مكان الله في عالم إلحادي وليس لإرادة الإنسان وعمله الحر أي حدّ. ٣. الإيمان غير عقلاني تمامًا والحياة المادية لا طائل من ورائها وهي عبث ٤- يعتبر الاغتراب الذاتي من ميزات الإنسان فهو تُرك وحيدًا في هذا العالم. (بيات، ١٣٨١ ه.ش، ص٢٦-٣٣) إنّ من آثار هذا المذهب هو توفير الأرضية للقول بالعدمية[٢٦]. ويتضح من خلال الالتفات إلى الآيات المذكورة أعلاه أنّ تعاليم هذا المذهب الفلسفي أيضا تخالف روح الكتاب المقدس ويعتبر بعيدًا جدًا عن الوحي.

٢ـ العلمانية ونقدها

إنّ المقصود من العلمانيّة هو ما يتعلق بهذا العالم الدنيوي ويكون بعيدًا بنفس المستوى عن الله وعن الألوهية ويعارض القداسة والتدين. (المصدر نفسه، ص٣٢٧) وفي تعريف شامل لهذا المصطلح يمكننا أن نقول: العلمانية هي اتجاه يدعو إلى إلغاء أو تجاهل أوتهميش دور الدين في مختلف مجالات الحياة البشرية من قبيل السياسة، والحكومة، والعلم، والعقلانية، والأخلاق وغيرها. (المصدر نفسه، ص٣٢٨؛ إليادة، ١٣٧٤هـ.ش، ص١٢٧-١٢٩) يعتقد أتباع العلمانية أنّ للدين جانبًا فرديًا ولا يمكن أن يتدخل في الشؤون

الاجتماعية، بل يجب التخلي عن الدين من أجل تنمية المجتمعات. (براون، ١٣٧٥، ص٢٣١) ومع ذلك، كل من له معرفة بتعاليم الكتاب المقدس يعرف جيداً أن فيه كثيرا من التعليمات الأخلاقية والاجتماعية والإيمانية وغيرها مع التركيز على العقلانية، لذلك فهو لا يتوافق مع العلمانية على الإطلاق. نذكر من ذلك على سبيل المثال: ١- لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: ((إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا)). (الكتاب المقدس، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ، الإصحاح١٠، الآية٥) ٢- احْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ، وَهكَذَا تَمِّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ غَلاَطِيَّةَ، الإصحاح٦، الآية٢)

بناء على الفكر العلماني، يمكن اعتبار الإنسان غير مكلَّف أيضًا، كما أن الأوامر والنواهي الدينية، خاصة في مجال الشؤون الاجتماعية، لا تستحق الإنسان. (بيات، ١٣٨١ه.ش، ص٣٣٥) ويؤمن العلماني أن "كل مسيحي هو رجل دينه وكاهن لنفسه" (بشرية، ١٣٨٠ه.ش، ص٢٣١) وكذلك يمكن عدّ مناهضة التقليد والحداثة من المكونات الأخرى للعلمانية وهي بدورها تبتني على العلموية ولها نحو ارتباط وتلازم بالإلحاد واللادينية. (بيات، ١٣٨١هـ.ش، ص٣٣٧)

وفي مقام دحض هذه المزاعم نقول إن هذه المدعيات لاتتلائم مع روح ونص الكتاب المقدس لأن فيه الكثير من التكاليف والأوامر والنواهي، منها: ١- فَبَعْدَ مَا حَصَلَتْ مُبَاحَثَةٌ كَثِيرَةٌ قَامَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُمْ:((أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْذُ أَيَّامٍ قَدِيمَةٍ اخْتَارَ اللهُ بَيْنَنَا أَنَّهُ بِفَمِي يَسْمَعُ الأُمَمُ كَلِمَةَ الإِنْجِيلِ وَيُؤْمِنُونَ (الكتاب المقدس، أَعْمَالُ الرُّسُلِ، الإصحاح١٥، الآية٧) ٢- ((أَيُّهَا الرِّجَالُ، لِمَاذَا تَفْعَلُونَ هذَا؟ نَحْنُ أَيْضًا بَشَرٌ تَحْتَ آلاَمٍ مِثْلُكُمْ، نُبَشِّرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا مِنْ هذِهِ الأَبَاطِيلِ إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا (المصدر نفسه، الإصحاح١٤، الآية١٥)

تعتبر التصريحات التي وردت في نقد العلمانية دليلاً واضحًا على أن دين المسيحية الأصيل والكتاب المقدس لا يسعى بأي حال من الأحوال إلى فصل الدين عن مختلف مجالات الحياة البشرية، بل على العكس من ذلك، يعمّمه على مجالات مختلفة ولاسيما الأخلاق وآداب العشرة.

٣ـ العقلانية الغربية ونقدها

تُستخدم العقلانية أو أصالة العقل في ثلاثة معانٍ: ١. في مقابل التجريبية (بمعنى أن كل شيء عن حقائق الكون يمكن بيانه وتفسيره بالعقل). ٢. في مقابل الإيمانية (بمعنى أن العقل يسبق الإيمان وعندما لم يفهم العقل أمرا دينيا فهو يعتبر مرفوضا) ٣- عقلانية عصر التنوير أو القول بالاكتفاء بالعقل في القرن الثامن عشر (عصر معركة العقل مع التقليد والدين) (بيات، ١٣٨١هـ.ش، ص٣٧٩) والتي بموجبها يعتبر العقلانيون أن العقل هو المصدر الوحيد للمعرفة والمعيار الوحيد للحقيقة وعلى هذا الأساس يخالف أتباع العقلانية بهذا المعنى أيّ مسئلة تتعلق بما وراء الطبيعة.

يعتقد كانط، الفيلسوف الألماني الشهير في القرن الثامن عشر في نقده لحكمة ما وراء الطبيعة أن المحققين في ما بعد الطبيعة يجب عليهم التوقف في أعمالهم ولا يتخذوا أي خطوة إلى الأمام قبل أن يتأكدوا من أنه هل من الممكن أن يكون هناك شيء مثل الميتافيزيقيا من الأساس؟ (كانط، ١٣٦٧هـ.ش، ص١٢) بناءً على العقلانية بأي معنى من المعاني الثلاثة أعلاه، أنكر بعض الفلاسفة والعلماء الغربيين وجود الله لأن الله ليس مثل الأشياء التي يمكن تفسيرها بالعقل بالمعاني المذكورة. (يوسفيان، ١٣٩٠هـ.ش، ص٢٣٢) ومع هذا ورد في الكتاب المقدس: لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ (الكتاب المقدس، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ، الإصحاح١، الآية٢١) وأما بالنسبة للعقلانية بالمعنى الصحيح يمكن القول بأنها لاتنافي الكتاب المقدس ولاتنافي التدين بل هي عينه: ١- مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى تِيطُسَ، الإصحاح٢، الآية١٢) ٢- يَا تِيمُوثَاوُسُ، احْفَظِ الْوَدِيعَةَ، مُعْرِضًا عَنِ الْكَلاَمِ الْبَاطِلِ الدَّنِسِ، وَمُخَالَفَاتِ الْعِلْمِ الْكَاذِبِ الاسْمِ، الَّذِي إِذْ تَظَاهَرَ بِهِ قَوْمٌ زَاغُوا مِنْ جِهَةِ الإِيمَانِ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى تِيمُوثَاوُسَ، الإصحاح٦، الآية٢١) فاتضح أولاً، أن الكتاب المقدس يتفق مع العقلانية بمعناها الحقيقي، وثانيًا، يرفض العقلانية التي تنكر الدين وما وراء الطبيعة.

٤ـ أصالة التجربة والعلم ونقدها

التجريبية هي نظرية تعتبر معرفة العالم الخارجي حاصلة بالكامل من التجربة. بالنسبة إلى التجريبيين، لا يوجد شيء في العقل إلا وهو مسبوق بالحس ويجب أن يستند كل اعتقاد

إلى التجربة والمشاهدة. (بيات، ١٣٨١هـ.ش، ص١٧٦) بدأت تجريبية العصر الجديد مع فرانسيس بيكون الذي تناول مسألة سيطرة الإنسان على الطبيعة وعلى مصيره في الحياة وهذه المسألة بدورها أدت في النهاية إلى تعزيز العلوم العملية والتكنولوجيا وترويج العلموية. إن مصطلح العلملوية هو بمعنى اتخاذ منهج العلوم التجريبية في جميع مجالات المعارف البشرية. (المصدر نفسه، ص٥٣١) ويعتقد هيوم الذي يعتبر من أهم القائلين بأصالة التجربة بأنه يلزم في السعي وراء التجارب والبحث عن الأسباب ألا نتجاوز حدود التجربة، وأي كتاب يحتوي على أمور تتجاوز الكميات والمسائل التجريبية يجب حرقه" (آربلاستر، ١٣٦٧، ص٢٧٨؛ إليادة، ١٣٧٤هـ.ش، ص٢٢٨). وأما الوضعية (خاصة المنطقية منها الخاصة بالقرن العشرين) هي مظهر من مظاهر العلموية والتجريبية التي تعتبر القضايا التحليلية (مثل القضايا الرياضية والمنطقية) والقضايا التجريبية ذات معنى وبالتالي القضايا الدينية (المتعلقة بالمعتقدات والأحكام الشرعية والأخلاق) والقضايا الفلسفية تعتبر قضايا مهملة لا معنى لها. (سيف زاده، ١٣٧٩ هـ.ش، ص١٩٠)

وفي مقام نقد ما ورد أعلاه يمكن القول بأن نفس هذه القاعدة الأساسية "أن ما لا يخضع للتجربة فهو غير مقبول" لا تخضع للتجربة فهي في حد ذاتها غير معقولة ومتناقضة في نفسها. أضف إلى ذلك فهي تتعارض مع روح الكتاب المقدس فهو ذكر الكثير من الأمور الميتافيزيقية وما وراء التجربة الحسية مثل الإله والملائكة والجنة والنار والشيطان وغيرها ونذكر من سبيل المثال ما يلي: ١- وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ (الكتاب المقدس، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ، الإصحاح٤، الآية١٨) ٢- لأَنَّنَا بِالإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِالْعِيَانِ (المصدر نفسه، الإصحاح٥، الآية٧) تبين آيات كهذه أنه من الخطأ تمامًا الاعتماد فقط وحصريًا على العلوم التجريبية فلا يمكن اعتبارها طريقة وحيدة للوصول إلى الحقيقة.

٥ـ الليبرالية ونقدها

الليبرالية بمعناها الواسع في جميع المجالات عبارة عن فلسفة زيادة الحرية الفردية في المجتمع قدر الإمكان. بناء على هذا يعتبر تركيز القوة هو العدو الأساس لليبرالية. والليبرالية في كثير من الأحيان تعتبر نظرية الحكومة، التي تهدف إلى الحفاظ على الحقوق الفردية

وتعظيم حرية اختيار الإنسان. (ماكيلين، ١٣٨١هـ.ش، ص٤٧٠) تؤكد الليبرالية على الحفاظ على التنوع في جميع مجالات الحياة البشرية، لذلك فهي تعارض الحصرية والسلطوية. (ظ: بشرية، ١٣٨٠هـ.ش، ص١٤) من وجهة نظر الليبرالية، تخلو السلطة من أي خصائص مقدسة ومحترمة، لذلك فإن الليبرالية تعارض الأشكال التقليدية للسلطة والنخبوية المبتنية على أساس النسب والدين وغيرها. (المصدر نفسه)

وفقًا لنقاد الليبرالية، تكمن المشكلة الأساسية في أن الليبرالية تفصل الإنسان عن كل شيء ما عدا الإيمان بعقله، بل إنها تقلل من شأن الله والمفاهيم المتمركزة حول الله في عالم الحياة. لذلك يعتبر الإنسان نفسه خالق القيمة -الأعم من القيمة الدينية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها- وبالتالي يعتبر نفسه دون الحاجة إلى المعنوية الدينية والنصوص المقدسة. إنّ الليبرالية من حيث الآثار وفي مقام العمل لاتتلائم مع تعاليم الكتاب المقدس، لأنه بناء على ما ورد في هذا الكتاب المقدس، لم يُمنح الإنسان مطلقًا الحرية المطلقة، وعلى العكس من ذلك توجد أوامر و نواهي إلهية تقيد حرية الإنسان المطلقة، نذكر منها على سبيل المثال: ١- مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِنًا وَشَرٍّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلاً وَخِصَامًا وَمَكْرًا وَسُوءًا (الكتاب المقدس، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ، الإصحاح١، الآية٢٩) ٢- وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي مَا هُوَ لِلْغَيْرِ، فَمَنْ يُعْطِيكُمْ مَا هُوَ لَكُمْ؟ (المصدر نفسه، إِنْجِيلُ لُوقَا، الإصحاح١٦، الآية١٢) ٣- اعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمُ ابْنُ الإِنْسَانِ، لأَنَّ هذَا اللهُ الآبُ قَدْ خَتَمَهُ)). (المصدر نفسه، إِنْجِيلُ يُوحَنَّا، الإصحاح٦، الآية٢٧) وفيما يتعلق بالنخبوية، يجب أن يقال أن هناك العديد من الآيات في الكتاب المقدس التي تأمر باحترام الأنبياء، وهذا ليس سوى احترام للمختارين والنخب. على سبيل المثال: وَمَنْ قَبِلَ وَلَدًا وَاحِدًا مِثْلَ هذَا بِاسْمِي فَقَدْ قَبِلَنِي (المصدر نفسه، إِنْجِيلُ مَتَّى، الإصحاح١٨، الآية٥).

يعدّ الاستقلال الأخلاقي الفردي من اللوازم الأخرى لليبرالية وعلى هذا الأساس يحدد كل شخص التزاماته حتى يختارها للحصول على سعادته و حياته الطيبة والسعيدة. (ظ: مجموعة من المؤلفين، ١٣٨٣ه.ش، ج٣، ص١١٦٨) ومن بين مختلف فروع الليبرالية، تعتبر الليبرالية الأخلاقية والثقافية ذات أهمية خاصة للنقد لأنها تحتوي على تعاليم أخلاقية متسامحة وإباحية في مقابل التوجه الشرعي والتشدد الديني والقانوني وأصالة الاحتياط. وفي

الواقع تؤمن الليبرالية بالنسبية الأخلاقية وتعتبر الحرية في الستر والحجاب هي من معطيات هذه المدرسة الفكرية. وفقًا لليبرالية الأخلاقية لا يوجد قانون أخلاقي عام يمكن أن يُظهر للإنسان ما يجب عليه فعله. وفيما يتعلق بالأخلاق الحرة، التي هي نتيجة ذاتية لليبرالية، ينبغي أن يقال إن نقدها يتطلب دراسات مفصلة، ولكن يمكن الادعاء أن هناك أكثر من ١٥٠٠ آية في الكتاب المقدس تشير فيها إلى الالتزامات والأوامر والنواهي الأخلاقية (محسنيان راد، ١٣٩٣ هـ.ش، ص١٣٧) منها: ١- أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. لاَ تَسْلُبْ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ)). (الكتاب المقدس، إِنْجِيلُ مَرْقُسَ، الإصحاح١٠، الآية١٩) ٢- وَأَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ، الإصحاح٥، الآية٣) ٣-اذ الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّى، فَلْيُقَصَّ شَعَرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ، فَلْتَتَغَطَّ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ، الإصحاح١١، الآية٦).

ومن المبادئ الأخرى لليبرالية هو الإيمان بحكمة الإنسان مما يعني أن رغباته وميوله لا تتعارض مع عقله، وبالتالي فإن السعي وراء اللذة لدى الإنسان هو الشيء الصحيح الذي يجب فعله (بيات، ١٣٨١ه.ش، ص٤٦٠). يتعارض هذا التفكير مع الأوامر والنواهي الواردة في الكتاب المقدس ضد أصالة اللذة وهناك بعض الليبراليين الذين يحاولون المحافظة على الدين أيضا يعتقدون بتقييده في مجال الحياة الشخصية والذوق الفردي. وفي مقام نقد هذه الافتراضات نشير إلى بعض آيات الكتاب المقدس:

١- عَالِمًا أَنَّ مِثْلَ هذَا قَدِ انْحَرَفَ، وَهُوَ يُخْطِئُ مَحْكُومًا عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ (الكتاب المقدس، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى تِيطُسَ، الإصحاح٣، الآية١١)

٢- وَأَكْبَرُكُمْ يَكُونُ خَادِمًا لَكُمْ (المصدر نفسه، إِنْجِيلُ مَتَّى، الإصحاح٢٣، الآية١١)

٣- لاَ تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلِ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلاً (المصدر نفسه، إِنْجِيلُ يُوحَنَّا، الإصحاح٧، الآية٢٤)

تظهر هذه الآيات وعشرات الآيات الأخرى أن دين المسيحية الحقيقي يولي أهمية كبيرة للعلاقات الاجتماعية أيضاً.

٦ـ الديمقراطية ونقدها

المقصود من الديمقراطية هو حكومة الشعب. وهناك تعاريف أخرى للدمقراطية من قبيل "الحكومة القائمة على الموافقة والرضا"، "حكم الأغلبية"، "الحكومة ذات الحقوق المتساوية للجميع" و "الحكومة على الشعب، من قبل الشعب ومن أجل الشعب". (ظ: كوهن، ١٣٧٣هـ.ش، ص٢١-٢٢) إن الديمقراطية مفهوم واسع له العديد من العناصر والمتطلبات، أهمها: نشوء السلطة والقانون من إرادة الشعب، وحرية التعبير عن الرأي العام واعتماد الحكومة عليه، ومبدأ حكم الأغلبية في القضايا المتنازع عليها في الرأي العام، ووجود التسامح السياسي، تحديد و تقييد سلطة الحكومة برعاية الحريات والحقوق الفردية والجماعية، وتعدد المجموعات ومصالح القيم الاجتماعية، ومبدأ نسبية الأخلاق والقيم. (بشرية، ١٣٨٠هـ.ش، ص٢٧) ويعتبر مبدأ حكم الأغلبية من المبادئ الأم في الديمقراطية حيث إن أي حكم يصوت عليه غالبية أفراد المجتمع سيكون قانونيا وشرعيا وإن كان مخالفا لحكم الله سبحانه!

ينبغي أن يقال في دراسة الديمقراطية، أن نشوء مشروعية السلطة والقوة من الناس وحق الأغلبية في التصويت من الأمور التي لا تتوافق بالتأكيد مع ذوق الديانات السماوية، لأنه في هذه الحالة لا يعقل أن يصدر بعض الأوامر ويريد طاعتها ويصدر النواهي وينهى عن ارتكاب بعض الأفعال. من ذلك على سبيل المثال ما ورد في الكتاب المقدس من:

١- اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ)). (الكتاب المقدس، إِنْجِيلُ مَرْقُسَ، الإصحاح١٠، الآية١٥)

٢- لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ: غَسْلَ الأَبَارِيقِ وَالْكُؤُوسِ، وَأُمُوراً أُخَرَ كَثِيرَةً مِثْلَ هذِهِ تَفْعَلُونَ)). (المصدر نفسه، الإصحاح٧، الآية٨)

٣- فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَالرُّسُلُ وَقَالُوا:((يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ (المصدر نفسه، أَعْمَالُ الرُّسُلِ، الإصحاح٥، الآية٢٩)

٤- فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ! (المصدر نفسه، إِنْجِيلُ مَتَّى، الإصحاح١٥، الآية٦)

تظهر كل هذه الآيات وعشرات الآيات الأخرى من الكتاب المقدس أن الديمقراطية التي تعني الأصالة المطلقة لتصويت الأغلبية في جميع مناحي الحياة (الفردية والاجتماعية) لايرضى بها الشارع.

٧ـ المادية ونقدها

تشير المادية إلى المدارس التي تعتبر العالم ماديًا ولاتعتقد بواقعية أي شيء غيرمادي. (بيات، ١٣٨١هـ.ش، ص٤٨٠) وبالتالي، من وجهة نظر المادي، الواقع هو عبارة عن شيء يتصف بالزمان والمكان وله حركة وبالتالي يمكن إدراكه بالحواس الظاهرية الخمسة. وهذه الرؤية تهدم أساس الأخلاق. اعتقد إبيقور (الفيلسوف الأخلاقي في القرن الرابع قبل الميلاد) أن "المعرفة الحسية هي أساس كل معرفة، لذا فإن الإيمان بالله الخالق والإله غير المادي والاعتقاد بالآخرة باطل وخاطئ. (برن، ١٣٥٧هـ.ش، ص٩٤)

اعتقد بعض الماديين بأن العالم يشبه الجهاز الذي يعمل على الأصول والمبادئ المادية الميكانيكية فلا تبقى أي حاجة إلى الله بعد صنع العالم، لأن العالم يعمل كالساعة بصورة تلقائية. (المطهري، ١٣٥٧هـ.ش، ص٧٨) ويعتقد الماديون الديالكتيكيون (مثل ماركس وإنجلز) أن التغييرات في العالم المادي تكاملية ومتجذرة في تأثير الأشياء وتأثرها المتبادلة، وأن هذا يرجع إلى تناقض كل شيء في داخلها، وأن هذا التناقض الداخلي يسبب الحركة والتغيير. (يتحقق سنتز بتركيب تز ووآنتي تز) (ظ: مصباح اليزدي، ١٤٢٨، ج١، ص٤٠) وقد أثر هذا التفسير للعالم المادي حتى على الموقف تجاه الإرادة البشرية الحرة، بحيث رأت المادية التاريخية أن الفترات التاريخية ليست ضمن نطاق الإرادة البشرية الحرة، بل هي نتيجة التضاد والمواجهة الطبقية للمجتمعات البشرية، وبناءً على هذا الرأي فإن عصر العبودية له ما يبرره.

وفي مقام مناقشة هذه الرؤية المادية، نقول: لقد تم رفض هذا الرأي حتى من قبل العديد من الغربيين، لكن ما يهمنا في هذه الدراسة هو ذكر بعض آيات الكتاب المقدس لإظهار أنه يلزم الاعتقاد بعالم ما وراء الطبيعة وبالأمور الميتافيزيقية:

١- وَلِي رَجَاءٌ بِاللهِ فِي مَا هُمْ أَيْضًا يَنْتَظِرُونَهُ: أَنَّهُ سَوْفَ تَكُونُ قِيَامَةٌ لِلأَمْوَاتِ، الأَبْرَارِ وَالأَثَمَةِ (الكتاب المقدس، أَعْمَالُ الرُّسُلِ، الإصحاح٢٤، الآية١٥)

٢- أَمَّا الَّذِينَ بِصَبْرٍ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَطْلُبُونَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْبَقَاءَ، فَبِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ، الإصحاح٢، الآية٧)

٣- الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ. فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ، الإصحاح٦، الآية١١-١٢)

يمكننا أيضًا أن نشير إلى آيات من الكتاب المقدس فيما يتعلق بنقد الإنسنة في مقام نقد المادية حيث تشير مباشرة إلى وجود الله. وفيما يتعلق بالمادية التاريخية ومناقشة إرادة الإنسان الحرة يجب أيضًا أن يقال إنه لا يوجد خيار سوى قبول مبدأ الإرادة البشرية كشرط مسبق لكون الإنسان مكلفا ويؤيده كل ما هو في الكتاب المقدس من الأوامر والنواهي المبتنية على اختيار الإنسان وإرادته في القيام بأفعاله فلا يصح القول بالجبر التاريخي.

٨ـ الحداثة وما بعد الحداثة ونقدها

إن مفردة "الحديث" استُخدمت في القرن الخامس عشر في مقابل كلمة "وسط"، وقد استُخدمت لتعني "الابداع" في مقابل "التقليد" منذ القرن الثامن عشر. (بيات، ١٣٨١هـ.ش، ص٥٠٧) تسعى الحداثة أو "طريقة الحياة الحديثة" إلى هيمنة العقل (بمعنى العقلانية الأداتية) على جميع جوانب الحياة البشرية (بما في ذلك الدين والأخلاق والسياسة والفن والأدب والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس ونظرية المعرفة و...) وبالتالي، فإن تقاليد وتعاليم المجتمع تعتبر مجرد خرافات يجب التخلص منها. (المصدر نفسه، ص٥٠٨).

وفي مقام نقد هذه الرؤية يمكن القول أولاً وقبل كل شيء إن كون الدين أمرا خرافيا يجب التخلص منه هو أمر لا يتلائم مع فلسفة وجود الدين ونزول الوحي فوجود الدين المسيحي ونزول الكتاب المقدس هو أفضل دليل على رفض هذه الرؤية. أضف إلى ذلك، إذا كان الدين قد جاء من عند الله تعالى مع تعاليم وإرشادات خاصة وكذلك إذا كانت هناك عالم الآخرة، فمن الطبيعي أن يسعى هذا الدين إلى سعادة الناس الخاصة وقد خطط لها فلا يمكن إعطاء كل الأمور بيد العقل الذي يخطأ أحيانا ولا يستطيع أن يصل بمفرده إلى جميع حقائق الكون.

الحداثة أو "ثقافة وفلسفة الحضارة الحديثة" هي الرؤية الكونية للإنسان الحديث مع ميزات منها:

١- ارتفاع مستوى الحياة المادية والرفاهية ونقص الانتباه إلى المحرومين في المجتمع

٢- تكوين النظام الرأسمالي وجمع الثروة

٣- العقلانية واستخدام العقل الأداتي ومعارضته للتقاليد والتراث الديني

٤- الفردية والإيمان بتقدم الفرد على المجتمع وعدم تقييد رغبات الفرد من أجل المصلحة الجماعية (في الفردية لا تؤخذ العلاقات بين البشر بعين الاعتبار)

٥- المساواة والاعتقاد بأن البشر - من أي دين كانوا - متساوون من حيث الكرامة والحقوق والمقبولية.

٦- الانفعالية والاعتقاد بأن عاطفة الإنسان وشعوره هي المصدر الوحيد للحكم على حسن وقبح الأفعال. (المصدر نفسه، ص٥٢٧-٥٣٨)

في الرد على المبادئ المذكورة أعلاه وانتقادها نشير إلى آيات من الكتاب المقدس:

١. وَلَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الأَغْنِيَاءُ، لأَنَّكُمْ قَدْ نِلْتُمْ عَزَاءَكُمْ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الشَّبَاعَى، لأَنَّكُمْ سَتَجُوعُونَ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الضَّاحِكُونَ الآنَ، لأَنَّكُمْ سَتَحْزَنُونَ وَتَبْكُونَ (الكتاب المقدس، إِنْجِيلُ لُوقَا، الإصحاح٦، الآية٢٤-٢٥)

٢. فَلاَ تَطْلُبُوا أَنْتُمْ مَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَشْرَبُونَ وَلاَ تَقْلَقُوا، فَإِنَّ هذه كُلَّهَا تَطْلُبُهَا أُمَمُ الْعَالَمِ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَبُوكُمْ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذه. بَلِ اطْلُبُوا مَلَكُوتَ اللهِ، وَهذه كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ. (المصدر نفسه، الإصحاح١٢، الآية٢٩-٣١)

٣. كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي مَعًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ، وَلاَحِظُوا الَّذِينَ يَسِيرُونَ هكَذَا كَمَا نَحْنُ عِنْدَكُمْ قُدْوَةٌ. لأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتُ أَذْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَارًا، وَالآنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضًا بَاكِيًا، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ، الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ، الَّذِينَ إِلهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خِزْيِهِمِ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الأَرْضِيَّاتِ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي، الإصحاح٣، الآية١٧-١٩)

٤. وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى تِيمُوثَاوُسَ الإصحاح٦، الآية٩)

٥. لِتَكُنْ سِيرَتُكُمْ خَالِيَةً مِنْ مَحَبَّةِ الْمَالِ. كُونُوا مُكْتَفِينَ بِمَا عِنْدَكُمْ، لأَنَّهُ قَالَ:((لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ)) (المصدر نفسه، الرِّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ، الإصحاح١٣، الآية٥)

٦. ذَهَبُكُمْ وَفِضَّتُكُمْ قَدْ صَدِئَا، وَصَدَأُهُمَا يَكُونُ شَهَادَةً عَلَيْكُمْ، وَيَأْكُلُ لُحُومَكُمْ كَنَارٍ! قَدْ كَنَزْتُمْ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ. (المصدر نفسه، رِسَالَةُ يَعْقُوبَ، الإصحاح٥، الآية٣)

٧. وَلكِنِ اعْلَمْ هذَا أَنَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ، لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ، بِلاَ حُنُوٍّ، بِلاَ رِضًى، ثَالِبِينَ، عَدِيمِي النَّزَاهَةِ، شَرِسِينَ، غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّلاَحِ، خَائِنِينَ، مُقْتَحِمِينَ، مُتَصَلِّفِينَ، مُحِبِّينَ لِلَّذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةِ لله، لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْ هؤُلاَءِ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ إِلَى تِيمُوثَاوُسَ، الإصحاح٣، الآية٢)

٨. حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ بُولُسُ:((سَيَضْرِبُكَ اللهُ أَيُّهَا الْحَائِطُ الْمُبَيَّضُ! أَفَأَنْتَ جَالِسٌ تَحْكُمُ عَلَى حَسَبِ النَّامُوسِ، وَأَنْتَ تَأْمُرُ بِضَرْبِي مُخَالِفًا لِلنَّامُوسِ؟)) (المصدر نفسه، أَعْمَالُ الرُّسُلِ، الإصحاح٢٣، الآية٣)

٩. إِذًا نَحْنُ مِنَ الآنَ لاَ نَعْرِفُ أَحَدًا حَسَبَ الْجَسَدِ. وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لكِنِ الآنَ لاَ نَعْرِفُهُ بَعْدُ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ، الإصحاح٥، الآية١٦)

١٠. أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنْ ضَلَّ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ عَنِ الْحَقِّ فَرَدَّهُ أَحَدٌ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ يَعْقُوبَ، الإصحاح٥، الآية١٩)

وتجدر الإشارة إلى أنه من بين جميع الآيات المتعلقة باحترام الأنبياء والرسل والقديسين يمكن استنتاج أنه ليس أبناء البشر متساوين في جميع الأمور ولهم القداسة بحسب ما يختارونه وينجزونه من النيات والأفعال.

وأما فيما يتعلق بما بعد الحداثة (post modernism) ينبغي أن يقال إن كلمة "post" تعني "بعد" أو "نقد"، لذا فإن "ما بعد الحداثة" تعني: الاتجاهات والنظريات في مجال الفلسفة، والعلم والمعرفة والسياسة والأدب وغيرها وما يجمعهم جميعًا هو انعكاسهم ورد فعلهم على أزمات الحداثة أو نقدهم للحداثة. (بيات، ١٣٨١ه.ش، ص١٠١) تتفق ما بعد الحداثة مع التعددية والنسبية في جميع مجالات الدين والعلم والفلسفة، فهي نوع من التعددية في جميع الأبعاد المذكورة أعلاه. تؤمن ما بعد الحداثة بعدم وجود تفسير مطلق وشامل للحقيقة والتقدم والسعادة، لذلك كل هذه الأمور مرتبطة بالأذواق أو تعتمد على الثقافات وتقاليد المجتمعات المختلفة، لذلك لا يمكن تحدي الثقافات الأخرى أو القول بإصلاحها أو تقدم إحداها على الأخرى. (المصدر نفسه، ص١٢٥) وفيما يتعلق بأهم عنصر في ما بعد الحداثة، ينبغي القول: إن النسبية في الدين تتعارض مع الروح الحاكمة على الدين و تعاليمه ومع فلسفة الأحكام الدينية. إذا تم الكشف عن دين بسلسلة من التعليمات الخاصة فلايمكن تفسيره بأذواق وثقافات مختلفة لأنه سيكون إنكارًا ورفضًا مطلقًا لذاك الدين.

٩ـ التعددية ونقدها

التعددية تعني قبول الكثرة والتعدد ويمكن تقسيمها إلى اجتماعية وسياسية وثقافية وأخلاقية ومعرفية ودينية. إن حجر الأساس للتعددية هو مبدأ النسبية وعدم الاطلاق. وتعتبر التعددية في الحقانية النوع الأكثر شهرة وشيوعًا والتي بموجبها تعتبر الأديان المختلفة حقا ولكل منها طريق للوصول إلى السعادة. (يوسفيان، ١٣٩٠ه.ش، ص٢٩٢) هناك ثلاثة اتجاهات في مواجهة الأديان المتعددة نعرضها بإيجاز:

١- الإبطالية: وهي تعتقد أن جميع الأديان نشأت من أوهام بشرية.

٢- الحصرية: وهي تعتقد أن الدين الحقيقي الكامل هو دين واحد فقط وأن الأديان الأخرى قد تحتوي على حقائق ولكن الدين الكامل وحده هو الذي يسبب السعادة.

٣- الشمولية: وهي تعتقد أن دين الحق ليس إلا واحدا ولكن ليس معناه أن أتباع الديانات الأخرى بأجمعهم يحرمون من الخلاص. (المصدر نفسه، ص٢٨١-٢٨٧).

وفي مقام نقد ما سبق ذكره يمكن القول أن الإبطالية تتعارض مع روح جميع الأديان الإلهية وأما التعددية والحصرية والشمولية ايضا لاتتوافق مع بعض نصوص الكتاب المقدس:

١- فِي نَارٍ لَهِيبٍ، مُعْطِيًا نَقْمَةً لِلَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَالَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (الكتاب المقدس، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ إِلَى أَهْلِ تَسَالُونِيكِي، الإصحاح١، الآية٨)

٢- وَلكنَّنِي أُقِرُّ لَكَ بِهذَا: أَنَّنِي حَسَبَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَقُولُونَ لَهُ ((شِيعَةٌ))، هكَذَا أَعْبُدُ إِلهَ آبَائِي، مُؤْمِنًا بِكُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ (المصدر نفسه، أَعْمَالُ الرُّسُلِ، الإصحاح٢٤، الآية١٤)

يمكن اثبات الحصرية ونفي التعددية والشمولية من الآية الأولى ولكن يمكن فهم نفي الحصرية من الآية الثانية فيمكن استنتاج نفي التعددية في الحقانية ونفي الشمولية في المجموع. وأما فيما يتعلق بالحصرية يمكن القول بأنه نظرا إلى أن العهد الجديد كان استمراراً للعهد القديم فإنهم لم يميزوا بين اليهودية والمسيحية -إلى فترة خاصة على أقل تقدير- (محسنيان راد، ١٣٩٣هـ.ش، ص٢٩) فلاتتعارض الحصرية مع روح الكتاب المقدس.

١٠ـ القومية والفاشية ونقدهما

القومية تتطلب إحساساً بالولاء والاهتمام العاطفي بمفاهيم مثل العرق واللغة والرموز والتقاليد والقيم الأخلاقية والاجتماعية والثقافة الوطنية بشكل عام، والتي يصاحبها إيمان بتفوق هذه الأمور على عناصر الأمم الأخرى. (بيات، ١٣٨١هـ.ش، ص٥٦٨)كان هذا الشعور موجوداً منذ اليونان القديمة، بحيث قسم اليونانيون في ذلك الوقت الناس إلى يونانيين وبربر (أولئك الذين ليسوا يونانيين حقيقيين) ولم يمنحوا البربر حقوقًا كثيرة. (المصدر نفسه، ص٥٦٩) إن القومية أدت إلى شعور قوي بالتفوق العرقي والثقافي في بعض المجتمعات الغربية (مثل ألمانيا) وتعتبر القومية سببا ومبدءا للفاشية وهو مصطلح يستخدم للأنظمة الديكتاتورية وحركات القوة مثل النازية الألمانية. تركز القومية الفاشية بشكل كبير على قوة وعرق الأمة وتعارض السلام بقوة ويتم فيها الإشادة بروح التشدد والقوة والعنف. (المصدر نفسه، ص٣٩٠) يؤكد الفاشيون على الرموز والأساطير في دعاياتهم، ويحتقرون العقل معتقدين بأن

البشر غالبًا ما يتحركون بالأساطير وليس بالعقل. (المصدر نفسه)

وفي نقد هذا الرأي المتطرف نشير إلى آيات من الكتاب المقدس توصي بالسلام ومحبة الآخرين وحتى الأعداء:

١- أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ)) (الكتاب المقدس، إِنْجِيلُ مَتَّى، الإصحاح١٩، الآية١٩)

٢- وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْكَرَامَةِ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ، الإصحاح١٢، الآية١٠)

٣- أَكْرِمُوا الْجَمِيعَ. أَحِبُّوا الإِخْوَةَ. خَافُوا اللهَ. أَكْرِمُوا الْمَلِكَ. أَيُّهَا الْخُدَّامُ، كُونُوا خَاضِعِينَ بِكُلِّ هَيْبَةٍ لِلسَّادَةِ، لَيْسَ لِلصَّالِحِينَ الْمُتَرَفِّقِينَ فَقَطْ، بَلْ لِلْعُنَفَاءِ أَيْضًا. (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُطْرُسَ الرَّسُولِ الأُولَى، الإصحاح٢، الآية١٧-١٨)

٤- ((لكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ. مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا، وَمَنْ أَخَذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أَيْضًا (المصدر نفسه، إِنْجِيلُ لُوقَا، الإصحاح٦، الآية٢٧-٢٩)

٥- وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا (المصدر نفسه، إِنْجِيلُ مَتَّى، الإصحاح٥، الآية٣٩)

٦- وَلاَ يَطْعَنُوا فِي أَحَدٍ، وَيَكُونُوا غَيْرَ مُخَاصِمِينَ، حُلَمَاءَ، مُظْهِرِينَ كُلَّ وَدَاعَةٍ لِجَمِيعِ النَّاسِ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى تِيطُسَ، الإصحاح٣، الآية٢)

١١ـ الفردية وأصالة النفع ونقدهما

إن أصالة الفرد وأصالة النفع كلاهما مشتقتان من النظرة الأنسنية للإنسان. بناء على أصالة الفرد، فإن مصلحة الفرد (إرادة الفرد) هي الهدف الأسمى، ويعتبر كل نوع من الحرية أداة في طريق تحقيق هذا الهدف. (الصدر، ١٤٠٨ه.ق، ص١٧) وكذلك وفقًا لهذا المبدأ، لا يمكن لأي سلطة تقليدية ودينية أن تضع قواعد وقوانين قيمية وذلك لأن القيم تعتمد على الفرد وتجربته. (بيات، ١٣٨١ه.ش، ص٣٩٨) وبناء على اصالة النفع فإن كل

الخير والفضائل توزن في ميزان المنفعة والربح ويعتبر سلوك الإنسان وعمله حسنا فيما إذا كان تابعا وخاضعًا لمبدأ واحد: يجب أن يعمل الإنسان دائمًا لتأمين نفعه ومصلحته. (فرانكنا، ١٣٨٣ه.ش، ص٥٣)

وفي مقام نقد أصالة الفرد -ومع غض النظر عن المناقشة في واضع القيم الحقيقي- نقول بالتركيز على الكتاب المقدس إن لمصالح الآخرين أيضا أهمية كبيرة وتشير إليها بعض الآيات كالتالي:

١- فَالْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفًا، وَتَوَاضُعًا، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ (الكتاب المقدس، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِّي، الإصحاح٣، الآية١٢)

٢- وَأَكْبَرُكُمْ يَكُونُ خَادِمًا لَكُمْ (المصدر نفسه، إِنْجِيلُ مَتَّى، الإصحاح٢٣، الآية١١)

٣- اَلدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ هِيَ هذه: افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ يَعْقُوبَ، الإصحاح١، الآية٢٧)

٤- لاَ يَطْلُبْ أَحَدٌ مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَا هُوَ لِلآخَرِ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ، الإصحاح١٠، الآية٢٤)

وفي مقام نقد اصالة النفع يمكن القول إن الملاك في كون فعل ما حسنا ليس هو النفع الشخصي. إن في الكتاب المقدس إرشادات إلى الأفعال التي لا يبدو أنها لا تفيد الإنسان بحسب الظاهر وبالنظرة الأنسنية كعدم الغش والنهي عن السرقة والنهي عن شرب الخمر والإرشاد إلى العفة (المصدر نفسه، إنجيل مرقس، الإصحاح١٠، الآية١٩؛ المصدر نفسه، إنجيل لوقا، الإصحاح١٨، الآية٢٠؛ المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى تِيطُسَ، الإصحاح٢، الآية٥؛ المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ، الإصحاح٥، الآية١٨).

١٢ـ النسوية ونقدها

النسوية هي حركة تحرير المرأة. يعتقد بعض نشطاء حقوق المرأة أن الجنسية هو عامل حاسم في حياة الإنسان وتتكون على أساسها مكانة الأفراد الاجتماعية والسياسية

والاقتصادية. ركزت الحركة النسوية معظم اهتمامها على تهديد عدم المساواة الجنسية وعلى تعزيز حقوق المرأة ومصالحها. نشأت الحركة النسوية بشكل عام في أواخر القرن الثامن عشر، عندما اعترف الناس على نطاق واسع بأن النساء مضطهدات في المجتمعات التي يسيطر عليها الذكور. بعض حقوق المرأة عبارة عن: السلامة الجسدية والاستقلال الذاتي، والحق في التصويت، والحق في العمل، والحق في الأجر المتساوي للعمل المتساوي، والحق في الملكية، والحق في التعليم والتعلم، والحق في المشاركة في الجيش، والحق في المشاركة في العقود القانونية وأخيراً؛ الحق في حضانة الأطفال والحق في الزواج بحرية والحق في الحرية الدينية. وتعتقد بعض الجماعات النسوية أن الزواج غير مبرر بسبب إذلال وتحقير المرأة. إن انهيار نظام الأسرة هو من نتائج هذه المدرسة الفكرية المتطرفة.

وفي نقد هذه المدرسة يجب أن يقال: صحيح أن النظرة التمييزية للمرأة لا تتوافق مع روح أي من المدارس الإلهية ولكن مساواة الحقوق بين الرجل والمرأة في جميع جوانب الحياة البشرية أيضا ليست صحيحة وليست لصالح المرأة أيضا. ونشير هنا إلى بعض آيات الكتاب المقدس حول بعض القضايا المتعلقة بالمرأة لكي نوضح بشكل عام أن الكتاب المقدس لا يتفق مع حرية المرأة غير المشروطة:

١- وَكَذلكَ أَنَّ النِّسَاءَ يُزَيِّنَّ ذَوَاتِهِنَّ بِلِبَاسِ الْحِشْمَةِ، مَعَ وَرَعٍ وَتَعَقُّلٍ، لاَ بِضَفَائِرَ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ لآلِئَ أَوْ مَلاَبِسَ كَثِيرَةِ الثَّمَنِ (الكتاب المقدس، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى تِيمُوثَاوُسَ، الإصحاح٢، الآية٩)

٢- وَلكِنْ لِسَبَبِ الزِّنَا، لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ، وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا... لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا، بَلْ لِلرَّجُلِ. وَكَذلكَ الرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ، بَلْ لِلْمَرْأَةِ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ، الإصحاح٧، الآية٢ و٤)

٣- فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَحْتَ رَجُلٍ هِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ بِالرَّجُلِ الْحَيِّ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ، الإصحاح٧، الآية٢)

٤- أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ، الإصحاح٥، الآية٢٢)

٥- وَلكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ، فِي رِيَاءِ أَقْوَالٍ كَاذِبَةٍ، مَوْسُومَةً ضَمَائِرُهُمْ، مَانِعِينَ عَنِ الزِّوَاجِ، وَآمِرِينَ أَنْ يُمْتَنَعَ عَنْ أَطْعِمَةٍ قَدْ خَلَقَهَا اللهُ لِتُتَنَاوَلَ بِالشُّكْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَارِفِي الْحَقِّ (المصدر نفسه، رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى تِيمُوثَاوُسَ، الإصحاح٤، الآية١-٤)

النتيجة:

تكشف مراجعة ودراسة أسس الثقافة الغربية أن الغرب ظهر في معارضة للدين والتدين من ناحية وفي تقديم نموذج (فكري وعملي) خاطئ تمامًا ودون أساس مقدس من ناحية أخرى. إن روح الثقافة والحضارة الغربية هي مجموعة من المعتقدات والمفاهيم والقيم والعادات والتقاليد المتزعزعة للغاية نتيجة وقوع الإنسان في فخ العديد من الانحرافات والشذوذات والشدائد الدينية والثقافية. ومع ذلك، فإن النصوص المقدسة، بما في ذلك الكتاب المقدس غنية بالتعاليم والمتطلبات الثرية التي تكشف بعض الحقائق التي غفل عنها اللإنسان المعاصر. ومن خلال جزء صغير مما عرضناه في هذه الدراسة من آيات وتعاليم الكتاب المقدس يمكن أن نستنتج أن الحضارة الغربية ليست سوى نتاج الردة والانحراف عن طريق الوحي والنبوة. لقد تجاوزت أسس هذه الثقافة، التي هي ردة فعل على الوضع في القرون الوسطى ومتأثرة بدورها من مناهضة الدين في عصر الحداثة، تجاوزت القيم المنصوصة عليها في المتون المقدسة وعرّف نفسها كثقافة رائدة عالمية بشعارات جميلة ودعاية واسعة جدا ومنظمة ولكنها مرفوضة عقلا ونقلا فلا يمكن اعتبارها ثقافة عالمية متطورة بل هي سببت مشاكل للبشرية في مقامي العمل والنظر.

هوامش البحث

(1) . Existentialism.
(2) . Feminism.
(3) . Humanism.
(4).materialism

(5). positivism
(6).scientism
(7).empiricism
(8).humanism
(9).secularism
(10).liberalism
(11).pluralism
(12).existentialism
(13).fideism
(14).pragmatism
(15).modernism
(16).post modernism
(17).rationalism
(18).feminism
(19).nationalism
(20).fascism
(21).capitalism
(22).tolerance
(23).skepticism
(24).individualism
(25).democracy
(26). Nihilism.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

١. الكتاب المقدس: العهد القديم والعهد الجديد، ترجمة فاندايك، بلا تأريخ.
٢. إليادة، ميرچا، فرهنگ و دين (مجموعه مقالاتي از دائرة المعارف دين): الثقافة والدين (مجموعة مقالات من موسوعة الدين)، طهران، طرح نو، ١٣٧٤هـ.ش.
٣. آربلاستر، أنتوني، صعود وسقوط الليبرالية الغربية، ترجمة عباس مخبر، طهران، نشر مركز، ١٣٦٧هـ.ش.
٤. الآشوري، داريوش، تعريفها و مفهوم فرهنگ (التعاريف ومفهوم الثقافة)، طهران، آگاه، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.ش.
٥. براون، كالين، فلسفه و ايمان مسيحي (الفلسفة والإيمان المسيحي)، ترجمة طاطهوس ميكائليان، طهران، علمي و فرهنگي، ١٣٧٥هـ.ش.

٦. برن، جان، فلسفه اپيكور (فلسفة أبيقور)، ترجمة الدكتور سيد أبو القاسم پورحسيني، طهران، أمير كبير، ١٣٥٧هـ.ش.
٧. بشرية، حسين، علم الاجتماع السياسي، طهران، ني، الطبعة السابعة، ١٣٨٠هـ.ش.
٨. بيات، عبد الرسول، فرهنگ واژهها (قاموس الكلمات)، قم، موسسه انديشه و فرهنگ ديني، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ.ش.
٩. پهلوان، چنگيز، فرهنگ شناسي–گفتارهايي در زمينه فرهنگ و تمدن (معرفة الثقافة – بحوث في مجال الثقافة والحضارة)، طهران، پيام امروز، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ.ش.
١٠.ديورانت، ويل، تاريخ الحضارة، المجلدان ١ و ٣، ترجمة أحمد آرام وآخرون، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٧٦ هـ.ش.
١١.سيفزاده، حسين، مدرنيته و نظريههاي جديد علم سياست (الحداثة والنظريات الجديدة في العلوم السياسية)، طهران، نشر دادگستر، الطبعة الأولى، ١٣٧٩ هـ.ش.
١٢.الصدر، محمد باقر، فلسفتنا، قم، المجمع العلمي للشهيد الصدر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨.
١٣.فرانكنا، ويليام كي، فلسفه اخلاق (فلسفة الأخلاق)، ترجمة هادي صادقي، قم، كتاب طه، ١٣٨٣هـ.ش.
١٤.كانط، إيمانوئيل، تمهيدات، ترجمة غلامعلي حداد عادل، طهران، مركز نشر دانشگاهي، الطبعة الأولى، ١٣٦٧.
١٥.كوهن، كارل، دموكراسي (الديمقراطية)، ترجمة فريبرز مجيدي، طهران، خوارزمي، ١٣٧٣هـ.ش.
١٦.گمپرتس، ثيودور، متفكران يوناني (مفكرون يونانيون)، ترجمة محمد حسن لطفي، طهران، خوارزمي، المجلد الأول، ١٣٧٥ هـ.ش.
١٧.ماكيلين، إيان، فرهنگ علوم سياسي آكسفورد (قاموس أكسفورد للعلوم السياسية)، ترجمة حميد أحمدي، طهران، ميزان، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ.ش.
١٨.مجموعة من المؤلفين، المجتمع والثقافة، مجموعة مقالات، طهران، آرون، الطبعة الأولى، ١٣٨٠ هـ.ش.
١٩.مجموعة من المؤلفين، دايرة المعارف دموكراسي (موسوعة الديمقراطية)، المجلد ٣، بإشراف مارتن ليبيست، ترجمة مجموعة من المترجمين،طهران، وزارة الخارجية، الطبعة الأولى، ١٣٨٣.
٢٠.محسنيان راد، مهدي، هنجارها در سه كتاب مقدس (القيم في الكتب الثلاثة المقدسة)، قم، جامعة الأديان والمذاهب، ١٣٩٣ هـ.ش.
٢١.مصباح اليزدي، محمد تقي، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، ترجمة محمد عبدالمنعم الخاقاني، المجلد الأول، بيروت، لبنان، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٢٨هـ.ق.

٢٢.المطهري، مرتضى، آزادي معنوي (الحرية المعنوية)، قم، صدرا، الطبعة الخامسة والثلاثون، ١٣٨٦هـ.ش.
٢٣.المطهري، مرتضى، علل گرايش به ماديگري، قم، صدرا، الطبعة الثامنة، ١٣٥٧هـ.ش.
٢٤.يوسفيان، حسن، كلام جديد، قم، مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والبحوث ومنظمة سمت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٠هـ.ش.